

أردوغان ومرتزة الإخوان

عديده نصر
كاتب لبناني

'دوليفري' عسكرية منظمة من ليبيا إلى أذربيجان..

لكن أردوغان ليس خليفة وهؤلاء المقاتلون ليسوا إكثاريين، هؤلاء لهم أهل وأبناء وبلاد تنتظر من يحررها من نظام دموي دمرها وقتل أهلها وشردهم، ومن احتمالات متعددة بينها الإحتلال التركي.

في الواقع، لقد وجد رجب طيب أردوغان في جماعات الإسلام السياسي وخصوصا الإخوان المسلمين، الذين لهم تواجد منظم في الكثير من البلدان وعلاقات وثيقة بمجموعات "جهادية" في سوريا وليبيا وفي سواهما، ضالته. فعمل على استغلال هذا التواجد وتلك العلاقات إلى أقصى ما يمكن وصولا إلى تجيير عناصر من تلك الجماعات مستخدما سطوة الإخوان والعوز والمعانة التي يعيشها السوريون لتشكيل فرق من المرتزة للقتال لمصلحته.

وتتم عملية الإقناع على مرحلتين، يقوم الإخوان أو من يرتبط بهم بتهيئة العامل النفسي حيث يصورون أردوغان على أنه خليفة المسلمين وأن من يقاتل تحت رايته هم المجاهدون، ثم يتدخل عامل المال الذي يعرضه ضباط أترك على المعوزين لتحويلهم إلى مرتزة حقيقيين. وهكذا يغض الطرف السوري الطرّف عن أن عدوه الذي شرده وقتل أهله وأذله لا يزال قابعا في دمشق، ثم يجهن نفسه للقتال في ليبيا أو في غيرها بناء على أوامر "الخليفة".

هذا ما درج عليه نظام المال في طهران الذي عمل على استغلال الوجود الشيعي في العراق ولبنان وفي غيرها من الدول في بناء ميليشيات طائفية تقاتل لمصلحته، فحشد من عناصرها عشرات الآلاف للقتال إلى جانب نظام بشار الأسد بهدف السيطرة على سوريا من خلاله، في حين وجد في أتباع فضمهم إلى مجموعة الميليشيات التابعة له ودعمهم بالمال والسلاح والعنصر البشري من لبنان وما سواه.

لقد حاولت قطر استغلال الحضور الإخواني في البلاد العربية لمصلحة هيمنتها، فجعلت من الدوحة عاصمة للإخوان وجبرت لهم الفضائيات والصحف. غير أن دول الخليج العربي أجهضت الحلم القطري في مهده فتلقتهم أردوغان الذي أقام له قاعدة عسكرية في قطر ليقول للقطريين وليس لسواهم "انتم في حمايتي"، فكان له أن اختطف الدور القطري في استعمال الإخوان المسلمين وجماعات الإسلام السياسي والجهادي وما هو يذهب إلى أقصى مدى في ذلك وصولا إلى استخدامهم في معاركه الدونكيشوتية هنا وهناك.

يحاول أردوغان مدّ أذرعها إلى حيث عدم الاستقرار، فبرسل وزير خارجيته إلى مالي التي شهدت انقلابا عسكريا قبل أيام. فما الذي يريده هناك؟ إنها أوراق يلعبها لتعزيز موقفه شرقي المتوسط في وجه فرنسا والأوروبيين. هل سبقه الإخوان المسلمون إلى هناك ليمهدوا له الطريق؟

وهكذا هم الإخوان والجماعات الإسلامية المسلحة التي يستعملها أردوغان على الطريقة الإيرانية. هم ليسوا أكثر من أوراق قابلة للحرق مقابل تأمين مصالح أو تحقيق أهداف "إمبريالية صغيرة" هدفها الأساس تصدير أزمة النظام إلى خارج أكثر تازما، في محاولة لتجنب انفجار الداخل في وجهه، فهل يطول به الأمر؟



المشرق العربي في غياب المنطق

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

مخيف غياب المنطق في منطقة المشرق العربي. ما حلّ بالعراق وسوريا ولبنان من خراب في السنوات الممتدة منذ خمسينيات القرن الماضي وستينياته يعطي فكرة عن استحالة التصالح مع المنطق وصولا إلى الإفلاس اللبناني، وهو إفلاس بكل المقاييس، كان في الإمكان تفاديه. يذهب لبنان إلى مفاوضات لترسيم الحدود مع إسرائيل من موقع ضعف في ظل انهيار لاقتصاد ونظامه المصرفي يرافقه انهيار آخر لكل مؤسسات الدولة باستثناء الجيش، ربّما كان قليل من المنطق كافيا في العام 1969 لتفادي توقيع اتفاق القاهرة الذي كان يعني بين ما يعنيه التخلي عن جزء من السيادة اللبنانية وعلى أرض لبنانية أرادت منظمة التحرير الفلسطينية استخدامها لتحرير فلسطين. صارت منظمة التحرير الفلسطينية تريد تحرير فلسطين انطلاقا من جنوب لبنان بعد سنتين وبضعة أشهر من انتهاء حرب حزيران - يونيو 1967 التي هُزمت فيها مصر وسوريا والأردن أمام إسرائيل.

كيف يمكن لمنظمة التحرير الفلسطينية تحرير فلسطين انطلاقا من جنوب لبنان؟ أين المنطق في ذلك؟ لماذا لم يوجد وقتذاك زعيم عربي كجمال عبد الناصر، مثلا، يقول صراحة إن اتفاق القاهرة الذي أجبر لبنان على توقيع مع منظمة التحرير الفلسطينية كان عملا عبثيا سيؤدي إلى تدمير لبنان عاجلا أم آجلا. بدل أن يمتلك ناصر ما يكفي من الشجاعة ويعترف بأنه تعلم شيئا من دروس حرب 1967... إذا به يرعى الاتفاق المشؤوم الذي أسس للكارثة التي وصل إليها لبنان في السنة 2020.

ها هو لبنان بعد 51 عاما على اتفاق القاهرة يذهب إلى ترسيم الحدود مع إسرائيل بعدما اكتشف "حزب الله"، الذي ورث سلاحه الإيراني السلاح الفلسطيني، أن الكلام عن الصلاة في القدس يظل كلاما لا علاقة له بالواقع. يتمثل الواقع في أن إسرائيل ضمت القدس الشرقية المحتلة في العام 1967 بموافقة أميركية، فيما العالم يتفرّج. أضع لبنان، منذ توقيع اتفاق القاهرة، كل الفرص كي ينظور بشكل طبيعي ويتحول إلى سويسرا الشرق بالفعل. هاجرت العقول اللبنانية من لبنان بعد اغتيال رفيق الحريري في شباط - فبراير 2005. كان رفيق الحريري الرجل الذي أعاد الحياة إلى بيروت وحاول من جديد

إيجاد مكان للبنان على خارطة الشرق الأوسط. تبين أن ذلك ليس ممكنا. المكن بالنسبة إلى مرتكبي الجريمة تدمير لبنان حجرا حجرا ومنزلا منزلا... وصولا إلى الذهاب إلى مفاوضات مع إسرائيل، هي في نهاية المطاف مفاوضات مباشرة بغض النظر عن كل كلام لا معنى له عن رفع علم الأمم المتحدة وعن وساطة أميركية.

غاب المنطق، فانهار لبنان. غاب المنطق فانهارت سوريا حيث كان النظام يعتقد أن في استطاعته الاستفادة من انهيار المنطق في لبنان. ليس معروفا بعد ما هي الحسابات السورية القائمة، وقتذاك، على أن وضع اليد على لبنان وعلى القرار الفلسطيني سيجعل من سوريا دولة عظمى تتسابق الدول الكبرى على طلب رضاها. تبين مع مرور الوقت أن غياب المنطق القائم على فكرة اهتمام النظام بسوريا نفسها وبالسوريين سيؤدي إلى انفجار كبير لن تقوم بعده قيادة للبلد. ذهبت سوريا ضحية غياب المنطق والسقوط في فخّ الشعارات الرنانة التي لا تائل منها. خسرت الجولان إلى الأبد، في حين كان في استطاعتها استعادته في عهدي حافظ الأسد وبشار الأسد.

فضل النظام السوري الذي تأسس في العام 1970 لغة اللامنتطق كي يتفادى استيعاب معنى قرار أنور السادات الذهاب إلى القدس في العام 1977 لإلقاء خطاب أمام الكنيست. في آذار - مارس 1979، وقعت مصر معاهدة سلام مع إسرائيل. ليس معروفا إلى اللحظة ما هو المنطق السوري الذي اعتمد من أجل العمل على عزل مصر وقتذاك؟

في النهاية إن النتيجة الوحيدة للسياسة السورية هي ما نشهده على أرض الواقع. هناك انهيار سوري كامل يخفّله تحوّل البلد إلى بلد يعيش في ظل خمسة احتمالات، حسنا، إذا كان النظام السوري لم يستوعب في العام 1977 أبعاد القرار الذي اتخذ أنور السادات ومغزاه، كيف يمكن لهذا النظام في العام 2005 تغطية جريمة اغتيال رفيق الحريري؟ تبين أن لتلك الجريمة، التي بات معروفا من يقف وراءها، انعكاساتها الكارثية على لبنان وسوريا في الوقت ذاته وأن كل ما سيحدث هو أن إيران ستكون قادرة على ملء الفراغ الذي نجم عن

ما هو لبنان بعد 51 عاما على اتفاق القاهرة يذهب إلى ترسيم الحدود مع إسرائيل بعدما اكتشف «حزب الله» أن الكلام عن الصلاة في القدس يظل كلاما لا علاقة له بالواقع

خروج الجيش السوري من لبنان. غاب المنطق. ما نشهده اليوم في سوريا هو نتيجة لهذا الغياب الذي يرمز إليه شعار "الأسد أو نحرق البلد". بقي الأسد واحترق البلد. ما هو المنطق الذي يبرر بقاء الأسد؟ المنطق الوحيد، للأسف الشديد، منطوق إسرائيلي يقول إن المطلوب إطالة عمر النظام القائم أطول فترة ممكنة وذلك كي لا تقوم قيادة لسوريا التي عرفناها في يوم من الأيام...

في غياب المنطق، يسير العراق بدوره إلى الهاوية. يبدو رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في وضع لا يحسد عليه على الرغم من كل الجهود التي يبذلها منذ تشكيل حكومته كي يعيد العراق إلى العراقيين. يقول المنطق، بكل بساطة أن لا دولة عراقية في ظل ميليشيات مذهبية تسيطر على هذه الدولة وعلى مؤسساتها. نجد مصطفى الكاظمي يستنجد بلغة المنطق التي تبدو غائبة عن أدوات إيران في العراق، بما في ذلك أولئك الذين عادوا إلى بغداد على ظهر دبابة أميركية!

كان مقترضا بعد التخلّص من نظام صدام حسين أن يتحوّل العراق إلى بلد واعد وأن يكون نموذجا لما يمكن أن تكون عليه دول المنطقة. تحوّل للأسف الشديد إلى المنطقة وشعوبها تفادي السقوط في فخها. سلمت أميركا العراق على صحن من فضة إلى إيران. ليس لدى إيران ما تقدّمه للعراق غير إثارة الغرائز المذهبية ودعم الميليشيات المذهبية المنضوية تحت "الحشد الشعبي" كي تكون غطاء محليا لها.

أين المنطق في كل ذلك؟ كيف يمكن بناء عراق جديد في ظل دولة داخل الدولة. كل ما يمكن قوله إن وضع مصطفى الكاظمي ليس سهلا، على الرغم من كل الجهود التي يبذلها، في ظل غياب حد أدنى من المنطق لدى معظم القوى السياسية العراقية، خصوصا تلك التي تضع المذهب والولاء لإيران فوق كل اعتبار آخر.

في غياب المنطق، لا أمل لا للبنان ولا سوريا ولا للعراق. في غياب المنطق لا وجود سوى لمنطق آخر هو منطق الانتحار، أي تدمير الذات. وهذا ما يحصل حاليا في منطقة تمرّ في مرحلة مخاض.

